نسان من صلصال من حمإ مسنون قال ابن عباس في رواية الوالبي الصلصال الطين اليابس
وفي رواية الذي اذا نقر صوت والحمأ الطين الأسود المتغير اللون والمسنون المتغير الرا
ئحة يقال سني الماء فهو مسنون اذا تغير وقال سيبويه المصور على صورة ومثال
وقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال ابن القيم قال ابن عباس ولقد خلقناكم
يعني آدم ثم صورناكم لذريته ومثال هذا ما قاله مجاهد خلقناكم يعني آدم ثم صورناكم
يعني في ظهر آدم وفي الحديث المعروف انه اخرجهم من ظهر آدم في صورة الذر ونظيره
انا خلقناكم من تراب ثم من نطفة فخاطب الموجودين والمراد آباؤهم كقوله واذ
قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وغير ذلك من الآيات وقد يستطرد
سبحانه من الشخص الى النوع ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
ثم جعلناه نطفة الخ فالمخلوق من سلالة آدم ومن نطفة ذريته وقيل صورنا
ثم لآدم ايضا وقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فاضاف النفخ الى نفسه وفي الصحيحين في حديث الشفاعة فيقولون انت
آدم خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء
كل شيء فذكروا له اربع خصائص فالمنفوخ منه الروح المضافة الى الله اضافة
تخصيص وتشريف والله هو الذي نفخ في طينته من تلك الروح هذا الذي دل
عليه النص واما كون النفخ مباشرة منه سبحانه كما خلقه بيده او انها با
مره كقوله في مريم فنفخنا فيها من روحنا وقوله فارسلنا اليها روحنا فهذا
يحتاج الى دليل فانه اضاف النفخ الى مريم لكونه بامره والى الملك لكونه المباشر
للنفخ وفي القصة فوائد وعبر لمن اعتبر بها منها ان خلق آدم من
تراب من ابين الادلة على المعاد كما يستدل به سبحانه في غير موضع وعلى قدرته
سبحانه وعلمه ورحمته وعقوبته وهيبته وانعامه وكرمه وغير ذلك من
صفاته ومنها انها من ادلة الرسل عامة ومن ادلة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة
ومنها الدلالة على الملائكة وعلى بعض صفاتهم ومنها الدلالة على القدر خيره
وشره فقد اشتملت على اصول الايمان الستة في حديث جبريل ومنها وهو من
اعظمها انها تفيد الخوف الدائم في القلب وان المؤمن لا يأمن حتى تأتيه الملائكة

عند الموت

١٢

عند الموت تبشره وذلك من قصة آدم وابليس وما كان فيه اولا من العبادة والطاعة فغير
ذلك شيء من تأويل قوله صلى الله عليه وسلم ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما
يكون بينه وبينها الا ذراع ومنها انه لا يأمن عاقبة الذنب ولو كان قبله طاعات كثيرة وهو
ذنب واحد فكيف اذا كانت الذنوب بعدد رمل عالج ومن هذا قول بعض السلف
نصحك ولعل الله اطلع على بعض اعمالنا فقال اذهبوا فلا اقبل منكم عملا او
كلام هذا معناه وابلغ منه قوله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط
الله يكتب الله له فيها سخطه الى يوم يلقاه قال علقمة كم من كلام منعنيه حديث
بلال يعني هذا ومنها انها تخلع من القلب العجب الذي هو اشد من الكبائر
ومنها وهو من اعظمها انها تعرف المؤمن شيئا من كبرياء الله وعظمته وجبروته
ولا يدل عليه ولو بلغ في الطاعة ما بلغ وقد وقع في هذه الورطة من العباد مستقل
ومستكثر ومنها التحذير من معارضة القدر بالرأي لقوله أرأيتك هذا الذي كرمت
علي وهذه بلية عظيمة ما يتخلص منها الا من عصمه الله لكن مقل ومستكثر ومنها وهو من
اعظمها تأدب المؤمن عن معارضة امر الله ورسوله بالرأي كما استدل به السلف على هذا
الامر ولا يتخلص من هذا الامر الا من سبقت له من الله الحسنى ومنها معرفة قدر التكبر
عند الله تعالى خصوصا مع قوله اخرج منها فما يكون لك ان تتكبر فيها ومنها التحذير
بالأصل وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم التشديد في ذلك والفخر منهي عنه مطلقا و
لو كان بحق فكيف اذا كان بباطل ومنها عدم الاغترار بالعلم فان اللعين كان من اعلم
الخلق فطلع من امره ما كان ومنها عدم الاغترار بالرتبة والمنزلة فانه كان له منزلة
رفيعة وكذلك بلعام وغيره ممن له علم ورتبة فسلب ذلك ومنها معرفة العداوة
التي بين آدم وذريته وبين ابليس وذريته وان هذا سببها لما طرد عدو الله ولعن
بسبب آدم لما لم يخضع له ولهذه المعرفة ما يغرس في القلب محبة الرب جل جلاله
ويدعوه الى طاعته والى شدة مخالفة الشيطان لانه سبحانه ما طرد ابليس ولعنه وجعله
بهذه المنزلة الوضيعة بعد تلك المنزلة الرفيعة الا لانه لم يخضع لنا فليس
الانصاف والعدل موالاته وعصيان المنعم جل جلاله كما ذكر هذه الغاية في قوله
افتتخذونه وذريته اولياء من دوني الآية ومنها شدة عداوة عدو الله لنا
وحرصه على غوايتنا بكل طريق فيعتد المؤمن لهذا الحرب عدته ويعلم قوة عدوه وضعفه
عن مقاومته الا بمعونة الله كما قال قتادة ان عدوا يراك هو وقبيله من حيث لا تراهم